مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

مستوى الانتاج الزراعي عند العرب قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية منذ الالفية الثالثة والرابعة (ق.م)

م.م رشا قاسم محسن

التخصص العام للبحث: التاريخ	التخصص الدقيق للبحث: اسلامي

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

التباين الجغرافي والاقليمي للزراعة، واقع الانتاج الزراعي في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

المستخلص باللغة العربية:

الملخص

تعد دراسة(مستوى الانتاج الزراعي عند العرب قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية من الدراسات المتميزة لما لها من اهمية كبيرة في حياة المجتمع العربي في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام إذ يعتمد النشاط الاقتصادي من البداية على الانتاج الزراعي فالزراعة تنطلق الحضارة والاقتصاد يكون متوفر للبنى التحتية في المجتمع والزراعة وان اتساع الاراضى الزراعية في الجزيرة العربية أدى إلى تنوع اماكنها ووفرتها ولا تقتصر على اليمن المعروف منذ القدم بوفرة المياه والري فيه وصلاح مساحات واسعة من الزراعة وشمل أماكن متعددة منها عمان والبحرين وهجر وتعتبر اليمامة من افضل الاماكن الخصبة الصالحة للزراعة وتهامة من الاراضي الزراعية وفي الحجاز تمتاز الطائف بكثرة الفواكه وعناية سكانها بالأشجار المثمرة وبجلب أنواع لغرسها كما اشتهرت بإنتاج العسل فيها.

المقدمة

الحمد لله ربِ العالمين والصلاة والسلام على أبي القاسم محمد وآل الطيبين الطاهرين أن البحث الموسوم مستوى الانتاج الزراعي عند العرب قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية منذ الالفية الثالثة والرابعة (ق.م) ، اهميه الفكر الاقتصادي قبل الاسلام قاعده متينه ارتكزت عليها الحضارة العربية والاسلامية لاحقا رغم طغيان الطابع الرعوي والبداوة، الا ان العرب طوروا انظمه اقتصاديه ماليه وذراعيه متقدمة خصوصا في مناطق الاستقرار، مما مهد لانتقالهم من مرحلة الاكتفاء الذاتي الى النشاط التجاري الواسع، ولم يكن الاقتصاد العرب قبل الاسلام بدائيا بل كان يمتلك مقاومات حضارية من ابرزها تطوير تقنيات الزراعة والاستثمار المائي ونظم المعاملات المالية والتجارية وتنظيم الاسواق ودورها الحضاري التجارة وادارة القوافل وتطوير المهن والحرف، وبعد ذلك انتقل النشاط الاقتصادي من الاستهلاك الذاتي الى النشاط الاقتصادي فتطورت الزراعة من مجرد زراعة تلبي الحاجات للمزارع الاساسية الى زراعة تجارية اهدافها البيع وتحقيق الفائظ من خلال الاستقرار في الواحات الخصبة وطلب الاسواق التجارية والموانئ وتخصيص المنتجات الزراعية والنظام المالي والتمويل . يعتبر النشاط الاقتصادي في الجزيرة العربية أساساً للاستهلاك الذاتي أو للتبادل البسيط وانما يعد نشاطاً تجارياً في الجزيرة العربية نتيجة اتساع الاراضي

الزراعية اورد في المبحث الأول الاراضي الزراعية عند العرب قبل الاسلام والتي تشمل عمان والبحرين وهجر واليمامة وتهامة ويثرب واحه مزدهرة وكان يغلب على حيطانها الشجر ومنطقة عسير والذي ينتج فيها الصمغ والمبحث الثاني المقومات الزراعية و المياه الركن الأساسي الذي تعتمد فيه على الزراعة في حضر موت وابرز محاصيلها القمح والشعير والذرة ونظام الري وحفر الابار وخزن المياه السيول دور بارز مما جعل مناطق كثيرة صالحة للزراعة وقد عثر على آثار سدود في أنحاء مختلف منها سد ماء سماء وابي جراب وسد قناة وسد العباد وغيرها واعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر البلاذري فتوح البلدان والحموي معجم البلدان والماوردي الاحكام السلطانية وجواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ونزار عبد اللطيف الحديثي اهل اليمن في صدر الاسلام واحمد شبلي موسوعة النظم والحضارة الإسلامية واسأل الله العلي القدير التوفيق في هذه الدراسة....

المبحث الاول

واقع الانتاج الزراعي في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

التباين الجغرافي والاقليمي للزراعة

جنوب الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) كانت" اليمن السعيدة" او "الخضراء" التي اعتمدت على الامطار الموسمية والسيول، وتم بناء سدود عملاقة اشهرها سد مأرب لتخزين المياه وتوزيعها، ان سد مأرب يعد سداً يقع في اليمن، تشير النقوش السبئية الى ان تاريخ نظم الري الواسعة في مأرب منذ القرن الثامن قبل الميلاد، ويمثل السد المرحلة الاخيرة وهو نتيجة تراكم خبرات امتدت لأكثر من قرنين من الزمان وبدأت الجهود بقيادة مكرب سبأ سمة علي بنوف بن ذمار علي وابنة يثع، امر وذلك في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ببناءة [1] ، كان طول السد الترابي يبلغ 650 متر وارتفاعه 15 متر وقاعدته 100 متر .

اتساع الاراضي الزراعية فتشير المصادر التاريخية إلى اتساع الاراضي المزروعة في الجزيرة العربية وإلى تنوع اماكنها ووفرتها فهي لا تقتصر على اليمن المعروف منذ القدم بوفرة مياه الري فيه وصلاح مساحات واسعة منه للزراعة وانما تشمل أيضاً عمان والبحرين وهجر وتعتبر اليمامة من افضل الاماكن الخصبة الصالحة للزراعة[2].

وقد ذكر أهل الأخبار أن اليمامة(من احسن بلاد الله ارضاً واكثرها خيراً وشجراً ونخيلاً وأطلق البعض عليها(ريف مكة) لكثرة إنتاجها الزراعي من الحبوب[3]، فيها مياه كثيرة وفيها (اي اليمامة يقع ولدي حنيفة وبه مياه ومواضع كانت عامرة ثم خربت وقد اشتهرت قراها ومزارعها وكانت من أهم الاراضي الخاضعة لمملكة كنده ويظهر أن سيلا جارفاً أو سيولاً عارمة اكتسحت في أوائل عهد الاسلام بعض قراها فهجرت)) [4]، كما تعبر منطقة تهامة من الاراضي الصالحة للزراعة وفي الحجاز تمتاز الطائف ويثرب بغزارة الماء وخصوبة التربة واشتهرت الطائف بكثرة الفواكه وعناية سكانها بالأشجار المثمرة ويجلب أنواع جديدة لغرسها كما اشتهرت بإنتاج العسل فيها[5]، بينما عدت يثرب واحه كبيرة مزدهرة وكان يغلب على حيطانها الشجر[6] واشتهرت كذلك منطقة عسير وفيها ينتج الصمغ [7]

.

مناطق الواحات المتمثلة بـ (يثرب ،وخيبر ،والطائف، ودومة الجندل) والتي تميزت بوجود الابار والعيون وجعلها مراكز زراعية، كانت الطائف مشهوره بفواكهها وكرومها، بينما اشتهرت مدن يثرب وخيبر بالنخيل، وقد تكون الواحة

مكان للراحة او موقع ليس فيه خضرة، الا انه مع ذلك يتيح الوصول الى مياه الجوفية عبر ابار عميقة انشائها الانسان ويحافظ عليها واعتمادها على ظروف طبيعية مثل وجود المياه التي قد تخزن في خزانات تستخدم للري [8].

مناطق وسط وشمال الجزيرة العربية (نجد وبادية الحجاز) فقد ساد فيها الرعي وكانت الزراعة فيها بشكل محدود، وتعتمد على مواسم الامطار، وان الثروة الرعوية المتمثلة بالخيول موطنها الاصل اواسط شبة الجزيرة العربية، اما الابل فالابل النجدية تسمى (بالمجاهيم)، وهي غالبا ابل قبائل الدواسر وقحطان وبني مره وهي سوداء اللون ويتفرع منها (الصهب، والملح، والرزق)، ومنها انتقلت الى قبائل نجدية اخرى مثل عتيبة وسبع وغيرها [9]، اما الاغنام النجدية تعد من الاغنام العربية المحلية موطنهما في نجد في السعودية، وتعتبر الاغنام النجدية واحدة من اكثر سلالات الاغنام المهددة بالانقراض في العالم، الاغنام النجدية هي سلالة قديمة من الاغنام العربية، والتي كانت منتشرة قديما على نطاق واسع في جميع اجزاء شبة الجزيرة العربية [10].

المبحث الثاني

وتتوفر المياه في حضر موت، فازدهرت فيها الزراعة وابرز محاصيلها القمح والشعير والذرة ويزرع فيها النخيل والقطن والجوز وينبت فيها اللبان والمر الذي يبدو أن حضر موت احتكرت إنتاجه وتجارته عالمياً وتربي فيها الأغنام والابقار والابل بالإضافة إلى ذلك تذكر المصادر انتشار مساحات صالحة للزراعة في أماكن مختلفة من الجزيرة العربية وخاصة في نجد والعربية الشرقية ومناطق الواحات [11]، فلو اضفنا تنوع الانتاج الزراعي والأراضي الصالحة للزراعة ويعتبر الري الاصطناعي في مناطق عديدة من الجزيرة دليلاً آخر على تقدم الانتاج الزراعة وعلى قدمه استخدام العرب الثيران والجمال والحمير والبغال في جر المحراث وفي وضع الماء بالدلاء من الابار الكبيرة الواسعة لتسقي المزارع والبساتين [12] ، وحيثما تلت الأمطار اولم ينتظم سقوطها، لجأ السكان إلى الافادة مما يسقط وما يتجمع منه من السيول لتنظيمه وخزنه بواسطة السدود وقد أدى ذلك الى نمو خيرات ومعارف مهمه في بناء السدود.

وقد كان لنظام الري في اليمن ولحفر الابار وخزن مياه السيول في المناطق الأخرى دور مما جعل مناطق كثيرة صالحة للزراعة وقد عثر على آثار سدود في مختلف أنحاء جزيرة العرب [13]، وهناك سدود متعددة منها سد ماء سماء وابي جراب وسد قناة وسد العباد والاخير أقيم في موضع يبعد عن الطائف زهاء ستة أميال كتب عليه بالخط المحفور على الحجر (هذا سد عبدالله بن معاوية أمير المؤمنين بناه عبدالله بن ابراهيم) [14].

وتشير المصادر إلى أن في الطائف استوردوا أشجار جديدة من بلاد الشام ومن أماكن أخرى وغرسوها [15] ، ولا شك أن استيراد الاشجار وغرسها إنما يعبر عن مدى تطور الانتاج الزراعي والمعرفة الزراعية والطابع الاقتصادي للإنتاج اي الانتاج لغرض المبادلة، وهذا ما تؤكده المراجع التاريخية التي تشير إلى أن (حواضر الحجاز ومنها مكة بالاخص، كانت تعتمد على ما تنتجه الطائف من الحنطة والشعير وسائر الحبوب ومن السمن والعسل[16].

اما حب اللبان الذي تنتجه يثرب وحضرموت فيذكر ياقوت بأنه كان يحمل إلى سائر البلدان[17]، ومن الواضح على ان الطبيعة التبادلية للإنتاج الزراعي ضخامة المبالغ التي تباع بها المزارع والبساتين والأراضي الزراعية بالإضافة إلى الصفقات الكبيرة في البيع ويذكر محمداً بن عمرو بن حزم باع ثمر بستان له يسمى الافرق بأربعة آلاف درهم واستثنى منه بثمانمائة تمراً [18]، ويلاحظ أن انتاجاً مثل هذا القدر من السعة لا يمكن أن ينتج لأغراض الاستهلاك الذاتي أو للتبادل الذي يجري بطريق الصدفة وانما لا بد وان تدفع هذه الشواهد إلى التأكيد الجازم بأن طبيعة الانتاج الزراعي كانت لأغراض التبادل التجاري في السوق وفي خيبر التي تتكون من ثمانية حصون، كانت اراضي حضر الكتيبة (والكتيبة اسم لبعض قرى خيبر) وحدها تحوي أربعين الف .....درهم (اي نخلة)[19] اما فدك فقد بلغت قيمة اراضيها الزراعية ١٢٠ الف درهم [20].

وفي اليمن اشتهرت المناطق الزراعية بوفره انتاجها وتنوعه [21]،و توجيهه نحو الاسواق المحلية والتصدير بل ان تربيه الثروة الحيوانية كانت هي الاخرى تخضع للإنتاج التجاري ودليل ذلك اشتهار يثرب بصناعه الأدم وانتاجه بكميات تجاريه ولو لم تكن تربية الثروة الحيوانية تتم على نطاق واسع ولأغراض تجاريه لما اشتهرت بترب وبعض مدن اليمن بصناعة الجلود والتفنن فيها ، بل لقد اشتهرت في اليمن منطقه حمير بإنتاج الجلود بكميات كبيرة واستخدامها في استعمالات متعددة بعد دبغها [22]، ففي اليمن اشتهرت منطقة صنعاء وحدها بإنتاج سبعين نوعاً من العنب [23]كانت تجفف وتصدر واشتهرت همدان وخولان بزراعه نبات القرض وهو شجر الدباغ وعينت حضرموت بإنتاج المواد الأولية لصناعة العطور ونقلها إلى عدن [24]

الخاتمة

أن البحث الموسوم مستوى الانتاج الزراعي عند العرب قبل الاسلام في سلة الجزيرة العربيه منذ الألفية الثالثه والرابعه ق.م توصلت الدراسه إلى النتائج الاتية:

1- ان التباين الجغرافي والاقليمي للزراعه جنوب الجزيرة العربيه اليمن وحضر موت التى اعتمدت على الأمطار الموسميه والسيول وتم بناء سدود عملاقه أشهرها يد مارب أهميته في تخزين المياه وتوزيعها.

2- وجوظ الواحات المتمثله بيثرب وخيبر والطائف ودومة الجندل والتي تميزت بوجود مراكز زراعي أنتجت الفواكه والمروم ويثرب وخيبر التي اشتهرت بالنخيل هنا يظهر التباين الذي يساعد على التبادل التجاري والمقايضه.

3- ان الري الاصطناعى في مناطق عديده من الجزيرة يعد تقدم الانتاج الزراعي وعملية السبب المزارع والبساتين والتي ساعدت الانسان على إقامة السدود لتخزبن المياه والاستفادة منها في النشاط الاقتصادى الزراعة والتي تعد أساس الإستقرار ونشوء الحضارات العريقه .

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، (ت 279 هـ)

1. فتوح البلدان ، مراجعه وتعليق رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر : 1959م) .

- ابن تيمة، شيخ الاسلام (661هـ /728م)

2. القواعد النورانيه الفقهية، تح: محمد حامد الفقهي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت: ١٩٧٩م.

- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (ت٦٢٦هـ).

3. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧م).

- سنن ابي داود، ابو داود سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني ، (ت 202 / 275 م)

4. سنن ابي داود ، تح شعيب الارتؤوط ، دار الرسالة العالمية ، ط 1 ، (1430 هـ / 2009م).

- الدمشقي،ابي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم (ت 256هـ / 869م).

5. التاريخ الكبير أو تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاسلام، د-ت ، د –م.

- ابن سلام، أبي عبيد الله القاسم، سلام بن عبد الله البغدادي(ت 224 هـ)

6. الاحوال، تح: خليل محمد هراس،(مكتبة الكليات الازهرية: ١٩٦٨م.

- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي (ت 450 هـ)

7. الاحكام السلطانيه ، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، (مصر١٩٦٦م).

ثانياً: المراجع

- جواد علي

1. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، دار العلم للملايين، ومكتبة النهضة(بيروت، ١٩٧٦م) .

- الحديثي، نزار عبد اللطيف

2. اهل اليمن في صدر الاسلام ودورهم، استقرارهم في الامصار، (مؤسس العربية للدراسات والنشر ، (بيروت، ١٩٧٨م) .

- شبلي، احمد

3. موسوعة النظم والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، (مصر،١٩٧٦م)،

- مهران ،محمد بيومي

4. دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،د –ت .

- يوسف، يعقوب بن ابراهيم

5. الخراج، ط٢، نشر المطبعة السلفية،(القاهرة، ١٣٥٢هـ) .

الهوامش

(1) DASL :Digital Archive for the study of pre-islamic Arabian – RES 2651 G1514.

(2) الدمشـقي، أبي عبدالله شـمس الدين الذهبي الفارقي، التاريخ الكبير أو تاريخ الاسـلام وطبقات المشـاهير والإعلام، مطبعة دار الكتب، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ج١/ص١٩٧٣.

(3) الدمشقي، التاريخ الكبير أو تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاسلام، ج١/ ١٧٣.

(4) جواد علي، المفصـل في تاريخ العرب قبل الاسـلام، ط٢، دار العلم للملايين، ومكتبة النهضـة(بيروت، ١٩٧٦م)، ج٤/ ٢١٦.

(5) يوسف، يعقوب بن ابراهيم، الخراج، ط٢، نشر المطبعة السلفية،(القاهرة، ١٣٥٢ه)، ٧٠-٧١.

(6) ابن تيمة، شـيخ الاسـلام، القواعد النوارينه الفقهية، تح: محمد حامد الفقهي، دار المعرفة للطباعة والنشـر، بيروت: ١٩٧٩م، ص١٤٤.

(7) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج٤، ص١٥١.

(8) جواد علي، المفصل، ج1،ص63 .

(9) محمد بيومي مهران ،دراسات في تاريخ العرب القديم، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص 90 .

(10) جواد ،علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين ، مكتبة النهضة، (بيروت،1976)، ج13، ص 38 .

(11) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٤/ ١٥٠.

(12) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧/ ص١٦١- ١٨٩.

(13) الحديثي، نزار عبد اللطيف، اهل اليمن في صدر الاسلام ودورهم، استقرارهم في الامصار، (مؤسس العربية للدراسات والنشر ، (بيروت، ١٩٧٨م) ص٤١.

(14) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧/ ص٢٠١.

(15) شـبلي، احمد، موسـوعة النظم والحضـارة الاسـلامية، مكتبة النهضـة المصـرية، (مصـر،١٩٧٦م)، ج١/ ص١٢٢.

(16) ابن سـلام، أبي عبيد الله القاسـم، الاحوال، تح: خليل محمد هراس،(مكتبة الكليات الازهرية: ١٩٦٨م، ص٦٧٨.

(17) الحموي، شـهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (ت٦٢٦ه)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧م)، ج٥/ ص٨٧.

(18) أبي داود، ج٢، ص١٤٤.

(19) ابي داود، سنن ابي داود، ج٢، ص١٣٣.

(20) الماوردي، أبي الحسـن علي بن محمد بن حبيب البغدادي، الاحتكام السـلطان، ط٢، شـركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، (مصر١٩٦٦م)، ١٧٠.

(21) البلاذري، ايومين ، فتوح البلدان ، مراجعه وتعليق رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر : 1959م) ،ص 68.

[22] الحديثي، نزار عبد اللطيف، اهل اليمن في صدر الاسلام ودورهم، استقرارهم في الامصار، (مؤسس العربية للدراسات والنشر ، (بيروت، ١٩٧٨م) ص٤١.

[23] الحديثي، نزار عبد اللطيف، اهل اليمن في صدر الاسلام ودورهم، استقرارهم في الامصار، (مؤسس العربية للدراسات والنشر ، (بيروت، ١٩٧٨م) ص43.

[24] سنن ابي داود، ابو داود سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني ، 202 – 275 تح ، عيب الارتؤوط ، محمد كامل بالي ، دار الرسالة العالمية ، ط 1 ، (1430 هـ / 2009م).